

مدى تجاوز المقاربة بالكفاءات مشكلات تطبيقها في المناهج الجديدة

The extent to which the competency approach exceeds the problems of its application in the new curricula

1 يحيى نجات

2 بن مشيه بن يحيى

الملخص:

تعتبر المناهج هي القاعدة المحورية التي تتحكم في العملية التربوية من المقررات و الكتب المدرسية والوسائل التعليمية وخبرات الأساتذة وغيرها من العوامل المرتبطة بالنسق التربوي ككل، وقد زادت أهمية المناهج في عصر يتسم بالتطور السريع وتعقد الحياة وتشابك مشاكلها وأصبح الضغط متزايد على التربية لمسايرة هذه التطورات، وهذا ما تسعى المنظومة التربوية الجزائرية إلى تجسيده من خلال مناهج الجيل الثاني، ومن أهم الآليات التي اعتمدها هذه المناهج المقاربة بالكفاءات والتي تركز على التلميذ الذي يبني معارفه بنفسه.

قسمت أهداف مناهج الإصلاحات الجزائرية إلى صنفين أساسيين، يحتوى الأول على الغايات التربوية، والنتائج المرتبطة باختبارات الجزائر على الصعيد الفردي و الاجتماعي والاقتصادي والعالمي، ويحتوى الصنف الثاني على النتائج المسند تحقيقها إلى التلميذ بتوجيه من المعلم، والمتضمنة في الأهداف التي سمتها المناهج الجزائرية "ملامح التخرج".

الكلمات المفتاحية: المقاربة؛ الكفاءة؛ المناهج.

Abstract :

Curricula are the central base that controls the educational process of courses, textbooks, teaching aids, teachers' experiences and other factors related to the educational system as a whole, and the importance of curricula has increased in an era characterized by rapid development, complexity of life and the intertwining of its problems, and pressure has become increasing on education to keep pace with these developments, and this is what the Algerian educational system seeks to embody through the curricula of the second generation, and one of the most important mechanisms adopted by these curricula is the competency approach that focuses on the pupil who builds his knowledge by himself.

The objectives of the Algerian reform curricula were divided into two basic categories, the first containing the educational objectives, and the results associated with the Algerian tests at the individual, social, economic and global levels, and the second category containing the results assigned to the pupil under the guidance of the teacher, represented in the objectives called by the Algerian curricula "graduation features".

Keywords: approach, competence, curriculum.

مقدمة:

تعتبر المناهج هي القاعدة المحورية التي تتحكم في العملية التربوية من المقررات و الكتب المدرسية والوسائل التعليمية وخبرات الأساتذة وغيرها من العوامل المرتبطة بالنسق التربوي ككل، وقد زادت أهمية المناهج في عصر يتسم بالتطور السريع وتعقد الحياة وتشابك مشاكلها وأصبح الضغط متزايد على التربية لمسايرة هذه التطورات، وهذا ما تسعى المنظومة

1- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة. nadj_ya@yahoo.fr

2- كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة. BENMECIHE100@gmail.com

التربوية الجزائرية إلى تجسيده من خلال مناهج الجيل الثاني، ومن أهم الآليات التي اعتمدها هذه المناهج المقارنة بالكفاءات والتي تركز على التلميذ الذي يبني معارفه بنفسه.

قسمت أهداف مناهج الإصلاحات الجزائرية إلى صنفين أساسيين، يحتوى الأول على الغايات التربوية، والنتائج المرتبطة باختبارات الجزائر على الصعيد الفردي والاجتماعي والاقتصادي والعالمي، ويحتوى الصنف الثاني على النتائج المسند تحقيقها إلى التلميذ بتوجيه من المعلم، والمتمثلة في الأهداف التي سمتها المناهج الجزائرية "ملامح التخرج"، وهي عبارة عن مجموعة من الكفاءات يفترض بالمتعلم اكتسابها مع نهاية كل مرحلة من مراحل التعليم، وفي مجالات متنوعة. (وزارة التربية الوطنية (أ)، 2003، ص 5)

ومع ذلك هناك جدل كبير حول هذه الطريقة وصعوبات تطبيقها وتحقيق أهدافها مما يجدر بنا الوقوف ضرورات تطبيقها والصعوبات التي تحول دون ذلك بطرح التساؤل التالي:

كيف يمكن للمقارنة بالكفاءات إكساب التلاميذ الكفاءات المستهدفة والتي حددت في مناهج الجيل الثاني؟ وذلك من خلال:

- تشخيص الكفاءات المستهدفة من تطبيق المقارنة بالكفاءات التي حددت في مناهج الجيل الثاني.
- ما هي الصعوبات التي تواجه المقارنة بالكفاءات؟
- ما هي عوامل نجاح تطبيق المقارنة بالكفاءات؟

أولا/ تشخيص الكفاءات المستهدفة من تطبيق المقارنة بالكفاءات التي حددت في مناهج الجيل الثاني

1. تعريف الكفاءة:

عرف لويس دينو الكفاءة " بأنها مجموعة سلوكيات اجتماعية وجدانية وكذا مهارات نفسية حسية حركية تسمح بممارسة دور أو وظيفة أو نشاط بشكل فعال. "(رزوق، 2003، ص 43)

تتميز الكفاءة بخصائص من أهمها توظيف مجموعة من الإمكانيات الموارد مثل المعارف العلمية و القدرات والمهارات السلوكية والخبرات الشخصية فتوظف جميعها في تآزر وتلاحم وتفاعل في شكل اندماجي تجعل المتعلم يبنها في نشاط معين ضمن فعل، لأن الكفاءة لا تنتقل من مجال المكون الى المجال الإجرائي (العمل) إلا بالإنجاز. (هني، 2005، ص 59)

2. أنواع الكفاءة :

هناك ثلاثة أنواع من الكفاءة:

2. 1. الكفاءة الشاملة:

هدف نسعى إلى تحقيقه في مادة دراسية في نهاية فترة دراسية محددة وفق نظام المساء الدراسي. لذا نجد كفاءة شاملة في نهاية المرحلة، وكفاءة شاملة في نهاية كل طور، وكفاءة شاملة في نهاية كل سنة. وهي تتجزأ في انسجام تكامل إلى كفاءة شاملة لكل مادة، وترجم ملمح التخرج بصفة مكثفة. (وزارة التربية الوطنية (ب)، 2016، ص 5)

2. 2. الكفاءة العرضية:

الكفاءة العرضية تتكون من القيم والمواقف، والمساعي الفكرية المشتركة بين مختلف المواد التي ينبغي اكتسابها واستخدامها اثناء بناء مختلف المعارف والنهارات، والقيم التي نسعى لتنميتها. (وزارة التربية الوطنية (ب)، 2016، ص 8)

2. 2. 1. أقسام الكفاءات العرضية:

أ. كفاءات ذات طابع معرفي / فكري: هي مجموعة من الكفاءات المرتبطة بمختلف المعارف التي يمكن تجنيدها كموارد في تنمية كفاءات. وهي أيضا "كفاءات مرتبطة بالقدرات الفكرية، وترتبط بها القدرة على فهم الظواهر والوضعيات وتنمية الحس النقدي والقدرة على التحليل و التركيب والاستعداد لحل المشاكل، ومبادرة وقيادة المشاريع وتنمية واستعمال الذاكرة الإبداعية وممارسة الحس الجمالي والاستعداد للتواصل والقدرة على التقويم والتقويم الذاتي. (الliche، ص، 118) وأنها "استخدام الاستدلال الموضوعي في وضعيات وإبداء الرأي ونقد مواقف و تصحيحها." (وزارة التربية الوطنية (ج)، 2016، ص 13)

ومن مركباتها:

- يلاحظ ويستكشف.
- يبحث بنفسه عن المعلومات في الوثائق والمصادر المختلفة.
- يجد حلولاً لوضعيات مشكلة بم يتناسب مع سنّه و اهتماماته.
- يتحقق من صحّة النتائج ويصادق عليها.
- يقيّم نتائج عمله.

ب. كفاءات ذات طابع منهجي: تتكون من قدرات ومعارف إجرائية، تهدف الى تجنيد القدرات لتطبيق الإجراءات في حل وضعية مشكلة وتكثيف وإعداد إجراءات أخرى قصد حل وضعيات مشكلة جديدة لم يسبق حدوثها بالموازاة مع هذه الكفاءة يطور التلميذ بعض المواقف كالشعور بالمسؤولية والواجب، والعمل المنجز جيدا واحترام الترتيب والتنظيم،

والأمانة في العمل، والدقة والمثابرة. مثال: يُعد استراتيجية ملائمة لحلّ وضعيات مشكلة بسيطة. (وزارة التربية الوطنية (ج)، 2016، ص 13)

ومن مركباتها:

- يخطّط لعمله و ينظّمه.
- يرتّب الوثائق وينظّم المعلومات.
- يُعدّ خططا ملائمة لحلّ وضعيات مشكلة.
- يحقّق مشروعاً فردياً ويشارك في مشروع جماعي.

ج. كفاءات ذات طابع تواصلية: تعني كل ميادين التواصل والتعبير، والتبادل الشفهي، وغير الشفهي، في مختلف اللغات التعبيرية، كوسائط لتنمية هذه الكفاءات، واللغة العربية هي المفتاح الأول الذي يجب أن يمتلكه المتعلم ليتمكن من الوصول إلى مختلف ميادين التعلم، في ليست المادة التعليمية التي تحمل التعلّيمات ليتمكن من الوصول إلى مختلف ميادين التعلم، فهي ليست المادة التعليمية التي تحمل فحسب، بل هي أيضاً وسيلة نسج وصيانة علاقات منسجمة مع محيطها. وهي بهذه الصفة تكون الكفاءة العرضية القاعدية الأولى، مثال: استعمال وسائل الإعلام و الاتصال، أشار إليها المنهاج على أنّها "تعامل مع الغير بوعي ومسؤولية في وضعيات لتواصل البيئي والاجتماعي". (وزارة التربية الوطنية (ج)، 2016، ص 13)

ومن مركباتها:

- ينمي قدراته التعبيرية "مشافهة وكتابة".
- يستعمل مكتسباته في كافة أشكال التواصل.
- يحسن تكييف قدراته التعبيرية مع متغيّرات الوضعية التواصلية.
- يستعمل تكنولوجيات الإعلام والاتصال.

د. كفاءات ذات طابع شخصي / اجتماعي: هي مجموع الكفاءات الاجتماعية التي في امكانها أن تجند الموارد الشخصية والاجتماعية حول تحقيق مشروع ما، كما أنه يمكن سميها بانها كفاءات مرتبطة بالتنشئة، وترجم بتطبيقها في الحياة اليومية، وتتجسد تربويا وثقافيا وتنمية لحس النقدي والجمالي (اللحية، ص 118)

ورد في المنهاج كدليل على ما قيل "الاعتزاز بالاسلام وحب الوطن، وممارسات سلوكية مناسبة في المحيط والاجتهاد في العمل وانجازه باتقان". (وزارة التربية الوطنية (ج)، 2016، ص 13)

ومن مركباتها:

- يعبر عن أفكاره ويتبادل الآراء محترماً آداب الحوار.
- يندمج في فوج العمل ويساهم في تحقيق المهام المشتركة.
- يثق في نفسه ويثبت استقلالته كفرد.
- ينجز المهام التي التزم بأدائها.
- يقيّم عمله ذاتياً ويقبل التقويم من قبل أقرانه في الفوج.
- يتحلّى بروح الفضول والاطلاع والمبادرة والإبداع.

2. 3. الكفاءة الختامية: كفاءة مرتبطة بميدان من الميادين المهيكلة للمادة، وتعتبر بصيغة التصرف (التحكم في الموارد، حسن استعمالها وإدماجها وتحويلها)، عما هو منتظر من التلميذ في نهاية فترة دراسية لميدان من الميادين المهيكلة للمادة. (وزارة التربية الوطنية (ب)، 2016، ص 05)

ثانيا/ الصعوبات التي تواجه المقاربة بالكفاءات:

1. تعريف المقاربة بالكفاءات:

هي تعبير عن تصور تربوي بيداغوجي ينطلق من الكفاءات المستهدفة في نهاية أي نشاط تعليمي أو نهاية مرحلة تعليمية لضبط استراتيجية التكوين في المدرسة من حيث طرائق التدريس والوسائل التعليمية وأهداف التعلم وانتقاء المحتويات وأساليب التقويم وأدواته. (حثروبي، 2012، ص 12) فالمقاربة بالكفاءات هي العملية التي تكون فيها نتائج التعلم تمثل أهداف محددة في المناهج المدرسية في صيغة كفاءات تترجم في صورة أفعال سلوكية، ينتج عن كل تعلم اكتساب سلوك جديد أو أداء فعال.

2. صعوبات تطبيق المقاربة بالكفاءات:

من أهم الصعوبات التي تواجه المقاربة بالكفاءات:

2. 1. الصعوبات المادية:

يواجه معلمي المرحلة الابتدائية صعوبات مادية في تطبيق المقاربة بالكفاءات منها:

- إسناد تسيير الابتدائيات للمجالس البلدية مما انعكس سلباً على أدائها.

- الاكتظاظ يعيق العمل الجماعي داخل القسم بسبب النمو الديمغرافي وعدم استطاعة الدولة إنشاء المزيد من المؤسسات التربوية.
- كثرة التلاميذ تحد من قدرة المعلم على التعامل مع الفروق الفردية.
- انعدام أو قلة المكتبات داخل المؤسسات التربوية يعيق أشكال التعلم الذاتي لدى التلاميذ.
- نقص الوسائل والتجهيزات في بعض المؤسسات التربوية.

2. 1. الصعوبات التكوينية:

"إن زرع النبات يستوجب التربة الملائمة، وهذا يعني ان تكوين المدرسين شرط أساسي لإدماج مفاهيم تربوية جديدة. لأن ممارسة ما هو جديد يتطلب تغييرا في المفاهيم والتصورات وتغيير قناعات مترسخة منذ سنين ظلت تشكل عائقا أمام التجديد، كما يتطلب إعداد المدرسين الممارسين بأدوات إجرائية ملائمة، وجعلهم في مواكبة دائمة لمستجدات الحقل التربوي عن طريق إعادة تكوين الممارسين." (الفاربي و الغرضاف، ص 187)

كشفت الدراسة الاستكشافية التي قامت بها الأستاذتين كلثوم قاجة ومريم بن سكيريفة على عينة من المعلمين بورقلة، أن درجة الصعوبات التي تواجه المعلمين في التدريس بالكفاءات متوسطة في كل عناصر عملية التدريس، وهذا مؤشر خطير لأن نتائجهنعكس على تعلم التلاميذ. ويعزو ذلك إلى عدم تكوين المعلم في التدريس بالكفاءات، وقد يعود السبب إلى أن هناك فئة من المعلمين لم يعدوا أصلا للتعليم وإنما تخرجوا من الجامعة وتوظفوا مباشرة بعد نجاحهم في المسابقة التي تنظمها مديريات التربية، فهؤلاء لم يتلقوا تكويننا خاصا بالتعليم الابتدائي لا من حيث كيفية التعامل مع التلاميذ، ولا من حيث معرفة متطلبات النمو الخاصة بكل مرحلة، ولا من حيث مهارات التدريس ... الخ، وهذا السبب ليس بالأمر الهين اذ توصل الباحثون إلى "إن هناك من يعتقد ان الإعداد التربوي للمعلم أمر إضافي من خلال الخبرة بعد التخرج." (الخميسي، 2002، ص 186)، ومن أهم الصعوبات التكوينية:

- قلة الإطارات ذات الكفاءات المسؤولة على تكوين المعلم حول الكفاءات.
- عدم تمكن المكونين (مفتشين، مستشارين) من بيداغوجيا الكفاءات أدى إلى ضعف مستوى الملتقيات والأيام الدراسية.
- اقتصار التكوين على الندوات والأيام التربوية والملتقيات الجهوية التي تعتبر غير كافية.
- مدة التكوين قصيرة لا تكفي للتعرف على المستجدات في الكفاءات والتحكم فيها.
- قلة المصادر والمراجع حول الكفاءات يشكل صعوبة في التكوين الذاتي.

2. 3. الصعوبات المفاهيمية:

إن المفاهيم الجديدة الواردة في بيداغوجيا الكفاءات يصعب على المعلم فهم دلالتها، مما يجعله قادر على توظيفها. ومن أمثلة هذه المفاهيم: الوضعية الإشكالية، الإدماج، الكفاءات المستعرضة، ويعود ذلك إلى تطبيق بيداغوجيا الكفاءات دون تكوين. ومن أهم الصعوبات:

- الإدماج في بيداغوجيا الكفاءات يصعب تحقيقه.
- صعوبة خلق وضعية إشكالية تتطلب توظيف الكفاءات المدججة.
- الكفاءة مفهوم جديد يصعب إدراكه بشكل جيد.
- صعوبة تطبيق طريقة حل المشكلات.

2. 4. صعوبات التكامل بين التعليم النظري و التطبيقي:

- قلة التطبيقات النظرية أدى إلى عجز التلميذ في استغلال المعارف في الميدان العلمي.
- تعود التلميذ على التعلم السطحي (حفظ، تكرار، تقليد) يعيق تعاملهم مع الواقع.
- صعوبة دمج المعارف والمهارات والاتجاهات في حل المشكلات.
- قلة الخبرات التجريبية داخل المدرسة شكل صعوبة في التكيف مع الواقع.
- عجز المعلم عن تطوير الكفاءات المستعرضة بمنع توظيف التلميذ لما سبق أن اكتسبه في مواجهة المشكلات الحقيقية.

ثالثا/ عوامل نجاح تطبيق المقاربة بالكفاءات

إن نجاح تطبيق المقاربة بالكفاءات يعود لجهد الإنسان في المقام الأول، إضافة لتسخير الإمكانيات المادية وذلك بتوفير الوسائل التعليمية، ليس لتطبيق المعارف وإنما لإنجاز الكفاءات، فالإفراد هم الذين يحددون الأهداف والسياسات، ويضعون الخطط والبرامج، وهم الذين يتولون التنفيذ والتخطيط والتوجيه، فمعظم المختصين وأهل التربية يتفقون على أن نجاح أي جهود في إصلاح التعليم، يتوقف على فعالية منفعدي هذا الإصلاح، والتي تشمل كافة المسؤولين التربويين من مفتشين ومدراء ومعلمين، إضافة لتكثيف هذه المقاربة لطبيعة البيئة المحلية وطبيعة التلميذ الجزائري، والحد من كثافة المنهاج الدراسي، وأيضاً إشراك الفاعلين في الشأن التربوي في تقييم الإصلاحات التربوية من شركاء اجتماعيين ومختصين وأهل الميدان من أساتذة وإداريين، واعتماد الجودة الشاملة بشكل عملي إجرائي.

خاتمة:

إن إصلاح التعليم في بلادنا في تطور مستمر ودائم، يخضع لتغيرات تفرضها عوامل داخلية وخارجية، ومن أهم مظاهر المنظومة التربوية في الجزائر هو تطبيق المقاربة بالكفاءات، فإذا كانت هذه المقاربة متعلقة بالمنهاج والتي هي إحدى

مكونات العملية التعليمية، فالأستاذ أيضا المحرك والقائد فيها فهو جزء لا يتجزأ من هذه العملية، لذا وجب الاهتمام بضرورة التكوين المستمر للأساتذة من خلال الندوات والملتقيات وورشات العمل حول المقاربة بالكفاءات وضرورة إشراكهم في أي إصلاح أو تعديل للمناهج الدراسية وتحسين ظروف عملهم وإجراء المزيد من الدراسات حول موضوع المناهج من جوانب أخرى مثل صعوبات تطبيق المناهج.

إن المقاربة بالكفاءات من شأنها أن تحسن حال المدرسة الجزائرية، ويمكن أن توفر مناخا جديدا يساهم في ترقية المعارف لدى التلاميذ في جميع المستويات، ويعطي للأستاذ أدوات جديدة لأداء وظيفته على أحسن وجه، وعليه سيكون المردود أفضل ما هو عليه الآن.

قائمة المراجع:

- حثروبي، م ص. (2012). الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي. الجزائر: دار الهدى.
- الخميسي، س س. (2002). دراسات وبحوث عن المعلم العربي. القاهرة: دار الوفاء.
- رزوق، ل. (2003). تقنيات الفعل التربوي ومقاربة الكفاءات. الجزائر: دار هومة.
- الفاربي، ع. الغرضاف، ع. (1989). كيف تدرس بواسطة الأهداف. ط3. تونس: دار الخطابي للطباعة والنشر.
- اللحية، ح. الكفايات في علوم التربية. المغرب: دار افريقيا الشرق.
- هني، خ. (2005). مقارنة التدريس بالكفاءات. ط1. الجزائر: دار المسيرة للنشر.
- وزارة التربية الوطنية (أ). (2003). منهاج السنة الأولى ابتدائي. الجزائر.
- وزارة التربية الوطنية (ب). (2016). الإطار العام للوثيقة المرافقة لمناهج التعليم الابتدائي. الجزائر.
- وزارة التربية الوطنية (ج). (2016). مناهج الجيل الثاني اللغة عربية. الجزائر.